

المثقف وقضايا المجتمع الشيخ الغزالي نموذجا

THE INTELLECTUAL AND SOCIETY ISSUES- SHEIKH MOHAMMED AL-GHAZALI AS A MODEL

Mahrous Basuny	محروس بسيوني⁽¹⁾
Faculty of Sharia and Islamic studies - Qatar	كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة قطر
mahrous.mohamed89@yahoo.com	
Ramadan Khamis	رمضان خميس
Faculty of Sharia and Islamic studies - Qatar	كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة قطر
rabdeltawab@qu.edu.qa	

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الاستلام:
2021/01/31	2021/01/14	2020/12/13

الملخص:

المثقفون لهم مهمتهم الفعالة في مجتمعاتهم، وقد حوى تاريخ البشرية نماذج من المثقفين الذين وقَّوا ما عليهم تجاه مجتمعاتهم، ويُعد الشيخ الغزالي - رحمه الله - نموذجا للعلماء المعاصرين والمثقفين الأمناء، فلقد عاش وفقًا لدينه، مخلصًا لمجتمعه، وتكمن مشكلة البحث في اختلال صورة النموذج القدوة بين المثقفين؛ بما يستدعي إظهار نماذج مشرقة تعزز من هويتنا الإسلامية، وتصلح أن تكون قدوة للمثقفين. ويهدف البحث إلى بيان علاقة المثقف بالمجتمع وقضاياها، من خلال شخصية الشيخ الغزالي. بمنهج وصفي تحليلي ومنهج مقارنة.

الكلمات المفتاحية: المثقف، المجتمع، الغزالي.

(1) المؤلف المُرسَل: محروس بسيوني - الإيميل: mahrous.mohamed89@yahoo.com

Abstract:

Intellectuals have their effective mission in their societies, and the history of mankind contained examples from intellectuals who fulfilled their obligation towards their societies. Sheikh Al-Ghazali - may God have mercy on him - a model for contemporary scholars and faithful intellectuals, who dedicated his life being loyal to his religion and society. The research problem lies in the imbalance of the role model among intellectuals, which requires showing bright examples that enhance our Islamic identity and serve as a role model for intellectuals. The research aims to show the relationship of the intellectual with society and its issues, through the personality of Sheikh Al-Ghazali, with an analytical descriptive approach and a comparative approach.

Key words: Al-Mutaqif, Al-Muqtama, Al-Ghazali.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصل اللهم على النبي الأمين سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. وبعد،

فالمثقفون مرآة مجتمعاتهم، يعبرون عن إرادة المجتمع وأهدافه، وهم الفئة الأولى المسؤولة عن التغيرات التي تحدث في المجتمع إيجاباً وسلباً، كما يتحملون - ضمن مسببات أخرى - عبء انتقاله من مستوى إلى آخر استناداً إلى قدراتهم المعرفية وتخصصاتهم العلمية والفنية، ويتباين المثقفون في تحمُّل تبعات هذه المسؤولية بين أمين على الشأن العام وخائن لا يقوم بواجبه تجاه مجتمعه.

ولم تخل - ولن تخلو - المجتمعات الحية من مثقفين ذوي ضمير راشد يعيشون الحاضر بملاساته، ويستشرفون المستقبل برؤاهم التي تكونت من النظر والتأمل والتفكير المستقل، والحفاظ على المبادئ الأخلاقية، وتحمُّل مسؤولية ما يقومون به من أعمال، والبحث في الماضي والحاضر، سعياً لتحري وسلوك طريق النهضة والتطوير. وقد حوى تاريخ البشرية نماذج من المثقفين الذين وقَّوا ما عليهم تجاه مجتمعاتهم، فأناروا العقول ونوروا الأفهام وتمثلوا القيم علماً وعملاً وسلوكاً، وقدموا نماذج مشرِّفة في الوفاء بحق العلم وريادة المجتمعات، ويُعدّ الشيخ الغزالي نموذجاً لهذا الصنف الفعَّال.

إن خيانة المثقفين لهي أشد ضراوة من خيانة غيرهم من أبناء المجتمع، لأن آثارهم الضارة تمتد إلى عقود طويلة وربما تُدمِّر أجيالاً بكاملها بما ترسخه من مفاهيم خاطئة وتزييف للوعي وربما تغييب الوعي عن الواقع المعيش. وهذه الفئة تخذل نفسها قبل أن تخذل الحق، وتخدّم

الباطل بقدر ترويجها له. إنها تلحظ المزاج العام للمجتمع فتسير في ركابه ترحيباً وترويجاً مهما كان مزيفاً وفارغاً من كل فضيلة أو مروءة. وأخطاء الظاهر تبدو واضحة؛ فيسهل علاجها لرؤية كنهها وتداعياتها، أما أمراض الباطن - وكل ما هو معنوي - فنتحتاج لفطنة ووعي لإدراكها. وما تمثله الخيانات الثقافية للأمة تندرج تحت هذه النوعية من الأخطاء التي جنت على الأمة وغيبتها عن حاضرها وباعدت بينها وبين سبل النهضة الحضارية.

ومن هنا، أصبح من الضروري بيان النماذج الأمنية ليحسن التأسي بها، ونقد ما عداها لتجنب الأمة ويلات الانسياق وراء رموزها وروادها.

مشكلة البحث

وتبدو مشكلة البحث في اختلال صورة النموذج القدوة من المثقفين، وظهور علامات الخيانة للثقافة وللمجتمع وقضاياهم من بعض المثقفين، فلم يواجهوا قضايا مجتمعاتهم بأمانة وشجاعة ونزاهة وموضوعية؛ مما أضرب الأمة وقضاياها، وشوه صورة المثقف في المجتمع، وأفقده مكانته اللائقة به، وأضر بالمجتمع في الحال والمآل. فصار بيان سمة المثقف الحقيقي والفارق بينه وبين المثقف الخائن أمراً مهماً؛ بما يستدعي إظهار نماذج مشرقة تعزز من هويتنا الإسلامية، وتصلح أن تكون قدوة للمثقفين.

وتكمن مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

ما علاقة المثقف بقضايا الأمة؟ ولماذا يُعد الشيخ الغزالي قدوة للمثقفين الأئمة؟ ما أثر المثقف الأمين في مجتمعه؟ وما الجناية التي يرتكها المثقف الخائن لقضايا مجتمعه؟

أسباب البحث:

- الخلل الذهني الحاصل لدى أفراد المجتمع عن المثقف ودوره عندما يظهر المثقف الخائن بصورة الرائد والموجه.
- ظهور دعاة الحداثة في المجتمعات الإسلامية وتنصيب أنفسهم رعاةً للتنوير والإصلاح.
- اعتماد الغزو الفكري شخصيات ذات مرجعيات فكرية غير إسلامية، ووضعتها في مواقع التأثير الإعلامي والتثقيفي للأمة.
- ظهور فئة من مدعي الثقافة والعلم مدعومة من الأنظمة الاستبدادية تُسوّق لتغريب الأمة

وطمس هويتها عبر وسائل الإعلام.

• ضراوة الحملة الممنهجة على رموز الدين والفكر والثقافة، وجعلها مدخلاً للهجمة على الإسلام نفسه.

• تخلي بعض المثقفين عن واجبهم في المجتمع وانحيازهم لرغباتهم الشخصية.

• خطورة خيانة المثقف لقضايا المجتمع على الأمة وحاضرها ومستقبلها.

أهداف البحث:

• بيان معنى المثقف وعلاقته بقضايا المجتمع.

• بيان سمات المثقف الأمين والفارق بينه وبين المثقف الخائن لقضايا أمته.

• السعي في إظهار نموذج للمثقف الأمين متمثلاً في الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى.

• وقاية المجتمع من خطر المثقف الخائن، من خلال إظهار جنايته على نفسه وعلى الأمة.

• تأكيد قيمة المثقف ودوره في المجتمع.

• ذكر نماذج من طرق تناول لقضايا المجتمع من خلال علَمٍ من أعلام الفكر والدعوة وهو الشيخ الغزالي.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، ببيان سمات المثقف وعلاقته بالمجتمع، وتحليل مواقف الشيخ الغزالي من قضايا المجتمع، والمقارنة بين المثقف الأمين والمثقف الخائن في العلاقة مع قضايا المجتمع.

هيكل البحث:

المقدمة واشتملت على: أهمية البحث ومشكلته وأسبابه وأهدافه ومناهج الكتابة فيه ومكوناته.

التمهيد ويحتوي على:

- أولاً: الشيخ الغزالي حياته ومشروعه الفكري وأسباب اختياره نموذجاً للمثقف الأمين.

- ثانياً: الدراسات السابقة.

- المطلب الأول: إشكالية تعريف المثقف.

- المطلب الثاني: سمات المثقف وعلاقته بقضايا المجتمع.

التمهيد

**أولاً: الشيخ الغزالي، حياته، ومشروعه الفكري، وأسباب اختياره نموذجاً للمثقف الأمين
بطاقة تعريفية بالشيخ محمد الغزالي:**

هو الشيخ العلامة محمد الغزالي السقا مرسى، ولد عام ألف وثلاثمائة وستة وثلثين من الهجرة الموافق شهر سبتمبر عام ألف وتسعمائة وسبع عشرة من الميلاد في قرية نكلا العنب إحدى قرى مركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة.

والده: كان والده رجلاً صالحاً وتاجراً أميناً محباً للصوفية، شغوفاً بأبي حامد الغزالي حريصاً على العلم الشرعي، حمله ذلك على أن يترك قريته ويرحل مع ولده الغزالي إلى الإسكندرية بعد أن باع ما يملك واشترى به مكتبة إسلامية في الإسكندرية بجوار ولده الذي تعلق به قلبه ولا يصبر على بعده وفراقه.

والدته: وكانت أمه سيدة بارة صالحة محسنة تحب الخير والإحسان للناس، وكان الغزالي حين يذهب إلى القرية تطلب منه والدته أن يحسن إلى الجميع، وكان الشيخ الغزالي يتوقع منها دائماً مثل هذا الطلب.

قريته: نشأ الغزالي في قرية نكلا العنب بمركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة، وهي قرية ذات تاريخ عريض في إنجاب العلماء والشعراء الذين خلفوا شهرة واسعة في مصر والعالم الإسلامي، "منهم الشاعر المجدد محمود سامي البارودي، ومنشئ كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث الإمام الشهيد حسن البنا، وقد قدم هذا البلد كذلك ثلاثة من أئمة الأزهر هم: الشيخ سليم البشري، والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمود شلتوت كما قدم الشيخ محمد البهي، والشيخ حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة، وقرية هذه مكانتها لا بد وأن جوها العلمي والديني كان ذا أثر في إنضاج شخصية الغزالي العلمية كما تنضج أشعة الشمس الدافئة أطايب الثمر، فنضجت شخصيته، واتجه للعطاء بعد أن ارتوى من

الأخذ، وبعد أن تجاوب مع طبيعة القرية وعاش بل عايش قضاياها وهمومها، وفجرت في نفسه معالم ثابتة، وهب لها حياته فيما بعد.

والشيخ العلامة رمز كبير من رموز العلماء الربانيين الذين وقفوا حياتهم على نشر الحرية والصدق بالحق لا يخاف في الله لومة لائم.

وللشيخ العلامة ما يقارب مائتي دراسة كل واحدة منها تسد زاوية من زوايا العلم والفهم والوسطية، على مستوى التفسير والحديث والفقه والأصول والتربية والتزكية والسلوك والدعوة والإصلاح ولديه مشروع إصلاحي امتد عبر الجبهة الداخلية للأمة والجبهة الخارجية غطى أكثر حاجاتها. وكانت وفاته مصداقاً لحياته - ولا نركيه على الله- فمات وغبار الطريق على قدميه يدافع عن دين الله تعالى ودفن في البقيع بين الثلة المباركة الذين أحبهم وترسم طريقهم وكتب عنهم، رحمه الله رحمة واسعة وتقبله في الصالحين⁽¹⁾.

المشروع الفكري للشيخ الغزالي:

للغزالي مشروعه الفكري الذي تميز به وصار علامة بارزة على طريق الوعي الثقافي للأمة، وهذه معالم مشروعة باختصار:

1- تأكيده الجمع بين القراءتين الكتاب المسطور والكتاب المنظور وأن الاقتصار على قراءة الوحي خطر عظيم وسير بالأمر على إحدى رجليه دون الأخرى ولبناء المنهج الفكري الذي يحقق القراءة الصحيحة دعا الشيخ - رحمه الله- إلى التفسير الموضوعي وتجاوز التفسير الموضوعي والتجزئي الذي شاع عبر التاريخ الثقافي الإسلامي وألف "المحاور الخمسة للقرآن" وكتب "كيف نتعامل مع القرآن" وكتب "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث" "والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم" "وتراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل".

2- تأكيده الحقيقة الثابتة من عموم كلمة الله للبشر في كل زمان ومكان ومن هنا انطلق في محاوره التي تعالج شئون المرأة والأخلاق والآراء الفقهية والحضارة الغربية، ونحو ذلك.

3- التفرقة بين القطعي والظني وتحديد مساحة كل منهما والبحث عن المعاني وتجاوز الألفاظ، فإن الباحث عن الحقيقة من الألفاظ يهلك، ومن هنا قِيلَ الديمقراطية ولم ير فيها ما يعارض الشورى ودعا إلى العدالة الاجتماعية بل إلى الاشتراكية في مرحلة من

مراحل فكره ودعوته⁽²⁾ .

4- تأكيد الوعي بالسنن القرآنية سنن الله وقوانينه في المجتمعات البشرية والأخذ بها ومن ذلك سنة التداول الحضاري وسنة المدافعة وسنة التسخير وقانون السببية وقانون النصر... الخ⁽³⁾ .

ومن هنا نرى المشروع الفكري للرجل قد امتد على طول الإسلام واستعرض وتعمق عمق مشكلات الأمة في الداخل والخارج فهو مشروع "يستجيب به صاحبة استجابة إيجابية وفاعلة للتحديات التي تواجه محاولات الأمة للنهوض والتقدم والاعتناق - وليس مجرد إسهام فكري تتناثر كتيبه دون رؤية شاملة وموقف واعى وتخطيط وتدير وإحكام"⁽⁴⁾ ، ولذلك نجد تأثيره واضحاً على كافة المستويات التي عالجت قضاياها وضمناها مشروعة وبرنامجه الإصلاحى بما يمكن القول معه بأن الرجل كان صاحب مدرسة فكرية أخذت وأربت وتسلمت وانطلقت وأثرت في قطاعات كبيرة وعلى كافة الأنحاء.

سبب اختيار الشيخ الغزالي رحمه الله نموذجاً للمثقف الأمين

يرجع الاختيار لأسباب عدة منها:

- 1- كونه من المثقفين الأمناء، بل من خلاصتهم ورموزهم، فعاش وفياً لدينه، مخلصاً لمجتمعه، وكانت قضايا المجتمع محور فكره، وأكبر همه الذي يكابده.
- 2- كان الشيخ - رحمه الله- من العلماء المعاصرين الذين عانوا من تبعات الانحطاط الحضاري للأمة، فتحملوا واجبي البناء والدفاع في آن واحد، فيكون الاقتداء به أقرب إلى الواقع؛ للامسته للقضايا المستجدة، وبيانه لكيفية التعامل معها.
- 3- تحلّى الشيخ- رحمه الله- بسمات شخصية فريدة، فلم يدهن حاكمًا على حساب دينه، ولم يخش من فضح فساد حرصًا على مغنم يناله، أو منصب تتوق إليه نفسه، وكان جهاده باللسان والقلم والحال دليلاً على أنه القدوة للمثقف الأمين. "فمن أوجب مسؤوليات المثقف معرفة عيوب مجتمعه ومشكلاته ونقل مشكلاته من الخاصة إلى العامة لتكون همًّا عامًا"⁽⁵⁾ ، وعندما تبين له أن منصبه قد يحول بينه وبين رسالة الإنقاذ والإصلاح - التي هي من ألزم واجبات المثقف- استقال من منصبه؛ لأن رغبات القيادة

والزعامة تفرض عليه ثقافة تختلف عن ثقافة المصلح.

4- شمولية تناوله للقضايا سواء كانت فكرية أو مجتمعية أو ثقافية أو سياسية أو تربوية... فلا توجد قضية ذات أثر في المجتمع إلا ونزل ميدانها، يقارع باللسان تارة، وبالقلم تارات، وبالحجر أحياناً، فعرف عنه وعظ الحكام، والحرص على تقديم الإسلام خالصاً نقيّاً، بلا شوائب في الفهم أو التطبيق، والدفاع عن جوهر العقيدة ضد من يحاول تزيفها، والارتقاء بالمرأة أمام من يرغبون في استغلالها، فتدّ شُبه المستشرقين، وفضح حيل المنصّرين، وأفسد خداع العلمانيين، وسلّط سيفه على الفساد والمفسدين..... فكان يسمع منهم ويسمعهم؛ فلا يطمع في إسكات المعارضين له إلا مَنْ يعجز عن مناقشتهم. فكان بحق نموذجاً يُحتذى في علاقة المثقف مع قضايا أمته.

لقد انطلق الشيخ الغزالي - رحمه الله - من إحساسه بواقع الأمة التي عاش فيها ووهب حياته لها عملاً وحركةً ودأباً، وسعى إلى وضع منظومة فكرية ووجهة إصلاحية بل مشروع فكري ومحاور أساسية؛ لتستعيد الأمة مكانتها بين الأمم، وتأخذ وضعها الطبيعي في العالمين.

ومن هنا، حاور وكافح ونافح في جهتين: داخلية وخارجية، وعنى فيهما بالاستفادة من القرآن الكريم ومعطياته وإسقاط مبادئه على القضايا التي يعالجها سواء في الجبهة الداخلية أو الخارجية، وكان رائده في هذا المشروع حاجة الأمة الماسة إلى الإسلام، كمنهج حياة، فطرح في الجبهة الداخلية آراءه في قضايا التصوف والتدين المغلوط وتحرير الأمة وتوحيدها والسنة والشيعية وقضايا المرأة والإصلاح والاستبداد السياسي وغير ذلك، وطرح في الجبهة الخارجية آراءه في الحضارة الغربية ومدى ما يقبل منها ومدى ما يرد، والغزو الثقافي وعمله الخبيث هدم أركان الأمة، والاستعمار وأساليبه الماكرة في استلاب خيرات البلاد والعباد وأنه أحقاد وأطماع، والعلمانية وما تثيره من قضايا ضد الدين، والشيوعية وشعاراتها الزائفة.

5- دفاعه عن الدين وقضاياه بحجج نيرة وأدلة دامغة ضد مَنْ يحاول النيل منه في داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها. فالمثقف يدافع عن هوية الأمة ويحمي كيائها من الذوبان، " ويتحدى ويهزم الصمت المفروض والاستكانة التطبيعية اللذين تفرضهما السلطة

الخفية حيثما ومتى كان ذلك ممكناً⁽⁶⁾. ومن هنا وضع الغزالي مشروعاً للجهة الخارجية بصورة متماسكة متينة قوية مكينة؛ فناوش الاستعمار والغزو الثقافي. والتبشير. والحضارة الغربية. والعلمانية. والشيوعية.

وهكذا عاش الغزالي حياته لأمتة، وقضى معظم حياته إن لم تكن كلها بين الإمامة والتدريس في المساجد والجامعات، فصد الزحف الأحمر عن الإسلام، وقابل مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، وأنصف الإسلام من المناهج الاشتراكية والرأسمالية، ونطق الحق المر، وتعمق بنظراته في القرآن، وأفهم السنن لضعاف البصر، وعلمنا من هنا نعلم، واستبعد ما ليس من الإسلام، وحدد معالم الحق، وعاش مع الله في الدعوة والدعاة، ووقف مجاهداً في معركة المصحف في العالم الإسلامي، وعرفنا كفاح الدين، وأجاد الدفاع عن العقيدة والشريعة، ورسخ ركائز الإيمان بين القلب والعقل، وحذر من حصاد الغرور، وأطلق قذائف الحق، وأوفي الجانب العاطفي من الإسلام حقه، وعرف فن الذكر والدعاء، ووضع دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، وحمل هموم الداعية⁽⁷⁾، ورد افتراء الشيوعيين والرأسماليين عن الإسلام، وأبان عن التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، واستنبط فقه السيرة، وسار في موكب الدعوة، فما هان وما لان، وبدد كثيراً من ظلام الغرب، وعاش مجدداً لحياة الأمة في هذا القرن، وعلمنا كيف نفهم الإسلام، وكشف عن الوجه القبيح للاستعمار، وأبان أنه أحقاد وأطماع، وذكر أن الإسلام محرك الطاقات المعطلة، وكشف عن حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وميثاق الأمم المتحدة، وصاح في العالمين "هذا ديننا" ووضح حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، وحزن لواقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر، وشخص العلل، ووصف الدواء، ووضع مشروعاً لمستقبل الإسلام خارج وطنه، وكيف نفكر فيه.

كما أعلن أن الغزو الثقافي لا يمتد إلا في فراغنا، وصرح بسر تخلف العرب والمسلمين، ونادى الناس جميعاً أن الطريق من هنا، وتآلم لجهاد الدعوة وهي بين شقى رعى عجز الداخل وكيد الخارج، واستخلص المحاور الخمسة للقرآن الكريم، وأنصف المرأة في قضاياها بين التقاليد الراكدة والوافدة، وعلمنا كيف نتعامل مع القرآن، ونظر إلى تراثنا الفكري من منظور العقل والشرع، وصاح صيحة تحذير من دعاة التنصير،

ومهد الطريق نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، وأبان عن كثير من كنوز السنة، ثم ختم بقصة حياة يرومها للأجيال عبرة وعظة، فهذا نوع من الدعاة والمثقفين "يشبه الماء في ريه للظمان، وتطهيره للأبدان، وتثبيته للأقدام. إنه كالغيث أينما وقع نفع، إنه كالشمس إذا غربت من جهة أشرقت في جهة أخرى، فلا تزال ساطعة أبداً!! عاش واحداً من العلماء الذين ينهون الناس ويدفعون الالتباس ويفكرون بحزم، ويعملون بعزم لا ينفكون حتى ينالوا كل ما يقصدون"⁽⁸⁾ فلله دره من رجل.

6- صياغته لمشروع فكري في الدعوة والإرشاد حتى لقب بين أقرانه "أديب الدعوة". فالمثقف الأمين كالحارس الأمين، فكما أن الحارس يحرس مال القوم ومتاعهم، فكذلك المثقف يحرس فكر الناس وعقولهم، وكما أن الجندي يحمي حدود الدولة ويدافع عن وجودها. فكذلك المثقف، جندي أمين، ومحارب شجاع في ميدان الفكر والتوجيه، يحمي هوية الأمة من الضياع، ويصون فكرها من الزيغ، ووعياها من الضلال.

ثانياً: الدراسات السابقة

الغزالي - رحمه الله - كُتبت عنه دراسات متعددة في التفسير والحديث والفقه والأصول والتربية والتزكية، بين رسائل جامعية أكاديمية وكتابات من كبار العلماء والباحثين المخلصين، وكتب عنه علماء من جامعات متعددة غطت خريطة العالم العربي والإسلامي من مشرقه إلى مغربه؛ دلالة على حب هذه الأمة للعلماء الصادقين، ورغبة في الاستفادة من فكر الغزالي ومناهجه المتعددة في الدعوة والتفسير وصنوف الفكر المختلفة، وسرد هذه الدراسات وبيان معالمها وما تفضل به الباحثون من مدارس لهذا الفكر لا يتسع له بحث قصير، إلا أن من المؤكد أن الرجوع لهذه الدراسات - كما فعل الباحثان- قد أفاد البحث وأثره، وأن موضوع البحث الحالي لم يسبق إليه في الدراسات التي تناولت الغزالي وفكره وعطاءه.

المطلب الأول: المثقف، إشكالية التعريف وتمثل الغزالي هذا اللقب

1. تعريف المثقف يأخذ أبعاداً عدة وتشعبات كثيرة؛ لأنه "عملية تتخذ كموضوع لها حقلاً متغيراً حركياً خاصاً بالأفكار والأيدولوجيات التي ترتبط بصفة غير مباشرة ومقنعة بمصالح موضوعية ومادية"⁽⁹⁾، ويوجد على الساحة الثقافية فئة متعاملة يصنفون أنفسهم مثقفين بل ورواداً للثقافة وسادة لها، ويتوهمون احتكار المعرفة وامتلاك

الحقيقة، وينزعون عن مَنْ يخالفهم سمة المثقف. ولذا، يحتاج المفهوم للإبانة والتوضيح.

أولاً: تعريف المثقف

تعددت تعريفات المثقف وتباينت، ويغلب على التعريفات توجهات أصحابها والبيئة التي نشأوا فيها. فمن التعريفات ما أرجع المفهوم إلى فعل التثقيف، ومنها ما اعتمد سمات المثقف ومنها ما اعتمد وظيفته.

من تعريفات المثقف أنه من يقوم بعملية التثقيف سواء أكانت حسية مثل ثقفت الرمح، أو معنوية من المعرفة والفهم والتأديب والقيم الإنسانية النبيلة، وغلب استخدام هذه الصيغة على التثقيف المعنوي، وكما شاع استخدام كلمة الثقافة بمعناها المعنوي كذلك غلب وشاع استخدام كلمة المثقف بمعناها المعنوي، فأصبح استخدامها صفة للرجل الذي يهذب مجتمعه ويؤدبه ويحل له مشكلته.⁽¹⁰⁾

ومن التعريفات ما اعتمد على بيان سمات المثقف، ومنها أن المثقف "هو المتعلم المستهلك لبعض منتجات الثقافة، المهتم بالشأن العام المعرفي أو الفني أو الأخلاقي أو التشريعي، وهو متابع ومنجز لاهتماماته غير منبر من منابر البلاغ العام، يقول ما يراه حقاً ويكشف ما يراه خطأ، ولديه رؤية للمستقبل، أو يؤمن برؤية ويحاول الاقناع بها."⁽¹¹⁾ وكذلك تعريف إدوارد سعيد بأنه "الفرد الذي يتمتع بموهبة خاصة تمكّنه من حمل رسالة أو تمثيل وجهة نظر أو موقف، أو فلسفة، أو رأي، وتجسيد ذلك، والإفصاح عنه إلى المجتمع، وتمثيل ذلك باسم المجتمع".

وتعريف إيليا حريق بأنه: "شخص يتعاطى الأفكار خلقاً، واستهلاكاً، واقتباساً، وترويجاً وتأثيراً بها في الآخرين"⁽¹²⁾ وكذلك تعريف عاطف عضيبات بأن المثقف "هو شخص يملك قدرًا من الثقافة تؤهله لمقدار من النظر والشمولية، والنقدية أحياناً، ومقدارًا من الالتزام تجاه مجتمعه بما يجعله منتجاً علمياً أو أدبياً، ومساهمًا في تنوير أفراد مجتمعه بقضاياهم الحيوية"⁽¹³⁾.

والفئة الثالثة من التعريفات اعتمدت بيان وظيفة المثقف في مجتمعه، وهذه النوعية من التعريف حظيت باهتمام الكثيرين ممن كتبوا في بيان مفهوم المثقف، ومنها تعريف برهان غليون بأنه: "هو الذي يجعل من التفكير في واقع مجتمعه ومصالحة العامة أحد

همومه الرئيسية، ويشارك في الصراع الاجتماعي من أجل دفع الواقع نحو الأفضل"، وكذلك تعريف هشام شرابي والذي يحدد المثقف بخاصيتين هما:

- الخاصية الأولى: الوعي الاجتماعي، والذي يجعله يتصور المجتمع من زاوية شاملة، ويحلل قضاياها على مستوى نظري متماسك.

- الخاصية الثانية: الدور الاجتماعي، وهو النشاط الذي يؤديه صاحب هذا الوعي الاجتماعي في الواقع مستثمرًا كفاءته، وتخصصه المعرفي.⁽¹⁴⁾

وأنه الشخص الذي يلتصق بهوم وطنه وبهموم الطبقات "المقهورة" و"الكادحة"، إنه "المثقف العضوي" الذي يضع نفسه في خدمة المجتمع ويواجه تحدياته المختلفة دفاعًا عن الحق والحقيقة ورفضًا لكل أشكال الظلم والقهر والتسلط في المجتمع"⁽¹⁵⁾

ولعل هذا المنحى هو الذي جعل أحد الكتاب يدخل الإمام محمد عبده في زمرة المثقفين بعد انخراطه في الشأن العام سنة 1870م. وليس قبل ذلك التاريخ.⁽¹⁶⁾

وتسود في العالم العربي صورة نمطية عن المثقف قوامها أن المثقف هو الشخص الذي حظي بتعليم مدرسي واسع، ويحمل شهادات علمية عالية. وقد ارتسمت هذه الصورة في أذهان كثيرين ممن يعتبرون أنفسهم مثقفين لما وصلوا إليه من مكانة وظيفية بحكم حصولهم على شهادات علمية. وفي حقيقة الأمر لا يمكن للشهادات العلمية المجردة أن تجعل حاملها مثقفًا بالضرورة، بقدر ما تجعله مصابًا بمرض "التعالّم" كما أسماه مالك بن نبي⁽¹⁷⁾ وفي هذا إشارة كبيرة لضرورة الفصل بين التعليم والثقافة وكون الأول من مسببات الثاني وليس مرادفًا له.

وعلى خلاف هذه الصورة يمكن لبعض الأفراد أن يحققوا جوهرهم الثقافي دون الحصول على شهادات مدرسية أو جامعية عالية. فكما أن المثقف لا يكون وجوده رهناً بالتعليم والشهادة، كذلك الأمر لا يمكن للتعليم أن يمنع شخصًا من أن يكون مثقفًا بجدارته، فالتعليم يساعد في التثقف وهو شرط ضرورة دون أن يكون شرط كفاية له.

ومن الممكن فك الارتباط بين المتعلم والمثقف: فالمتعلم هو حاصل على الشهادات العلمية، أما المثقف فهو ذلك الذي تمرّس بالفكر، وأصبح فاعلاً ومنتجًا للثقافة، ومؤثرًا في المجتمع وفق معايير الدفاع عن القضايا الكبرى في المجتمع.

وفي هذا الإطار يميز جان بول سارتر Jean-Paul Sartre بين العالم والمثقف إذ يرى أن كلمة مثقف لا تطلق على العلماء الذين يعملون في حقل انشطار الذرة لتطوير أسلحة الحرب وتحسينها؛ لأنهم في هذه الوضعية مجرد علماء، ولكن إذا شعر هؤلاء العلماء بالخوف والذعر لما تنطوي عليه هذه الأسلحة من طاقة تدميرية فاجتمعوا ووقعوا بياناً يعارضون فيه استخدام الأسلحة النووية ضد البشر غدواً من فورهم مثقفين. وهذا يعني أن الثقافة موقف نقدي ومسؤولية ورسالة وليست مجرد معرفة وعلم في المخابر أو معرفة في رؤوس العارفين.⁽¹⁸⁾

ولعل هذا ما قرره ويلفريدو باريتو بقوله: "إن مفهوم النُخب الثقافية يدل في أبسط تعريفاته على هؤلاء الذين يمارسون تأثيراً أكبر في مجال الانتاج الثقافي والرمزي في مجتمعاتهم وحقول تخصصاتهم الفكرية"⁽¹⁹⁾.

ومن هذه الزاوية ينظر جوليان بندا إلى النخبة من المثقفين "باعتبارهم نخبة ضئيلة من الملوك والفلاسفة من ذوي المواهب الفائقة والأخلاق الرفيعة الذين يشكلون ضمير البشرية. "إن المثقفين الحقيقيين يشكلون طبقة العلماء والمتعلمين بالغي الندرة لأن ما ينادون به هو المعايير الخالدة للحق والعدل"⁽²⁰⁾.

وبالنظر إلى معظم هذه التعريفات يبدو وجود جامع مشترك بينها وهو الاهتمام بالشأن العام، والعمل على تحسينه، ونقد الخلل الحاصل فيه بوازع داخلي دون إرغام أو تكليف.

وعند تتبع الكتابات التي عنيت بمفهوم المثقف تبين ما يأتي:

1- هناك تلازم بين مفهوم المثقف والتمثيل عليه من خلال رواد الحضارة الغربية مثل جون بول سارتر وبرت راند راسل... وغيرهم، ولعل هذا راجع إلى أن النهضة الحديثة وظهرت المدنيات الغربية أوجدت ساحة لحرية الرأي والتعبير سمحت لذوي الفكر والرأي أن يدلوا بأرائهم في الشأن العام، وأن يؤثروا فيه، وأن يظهروا باعتبارهم روادا لحركة التغيير في مجتمعاتهم، وكبديل عن كهنة الكنيسة في الإرشاد المجتمعي العام، وساعد على ذلك حركة الحداثة الأوروبية التي عمت أوروبا في العصر الحديث، وما واكب ذلك من تغييرات في العقلية الأوروبية تنزع نحو الحرية وتثور على إرث الماضي.

2- يوجد إغفال أو تجاهل لدور الفقيه في الحضارة الإسلامية إلا في قليل من الكتابات، والذي شغل -ولا يزال- دور المثقف كما يعنيه رواد الفكر في العصر الحديث مع اختلاف في المرجعية والمنطلقات، وقد يوضع الفقيه في مقابلة مع المثقف، وكأن الفقيه لا يصلح أن يُطلق عليه لقب المثقف، فالعناية بالشأن العام ونقده والتأثير فيه كان دأب العديد من الفقهاء في تاريخ الحضارة الإسلامية، والذين حملهم واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة على الوقوف بجانب مجتمعاتهم ورعاية شؤون العامة سواء كان هذا الفقيه في دائرة السلطة أم في مواجهتها. وكما يوجد مثقفون مزيفون يوجد فقهاء للسلطان.

3- ساعد الإعلام على ظهور المثقفين وانتشار أفكارهم سواء في الشرق أو الغرب، وأثر امتلاك وسائل الإعلام لأفراد وهيئات ذات أيديولوجيات معينة على ظهور الانتقائية وعدم إتاحة الفرصة للجميع لإبداء الرأي، حتى صارت وسائل الإعلام بوقاً لتوجهات بعينها ولا يسمع لغير المؤمنين بهذه التوجهات بالظهور أو إبداء الرأي. فيما يمكن أن نُطلق عليه الثقافة الموجبة والمثقف الأجير.

4- أثبتت التجارب والموافق وجود فصام بين ما ينادي به بعض المثقفين وما يفعلونه في أرض الواقع، وذلك عندما توضع آراؤهم على المحك، وهذا يظهر الفارق بين المثقف الحقيقي ومثقف المصلحة المزيف.

5- وجود استبداد ثقافي لدى بعض المثقفين، ويتضح عندما يستعين فريق من المثقفين بالسلطة على فرض رؤيتهم على المجتمع رغم رفض المجتمع لهذه الرؤية.

6- توجد هوة بين المثقفين والسلطة في العالم الإسلامي تتسع أحياناً وتضيق أحياناً بحسب طبيعة السلطة وتوجهاتها، ولكن الملاحظ أن اتساع هذه الهوة لا يكون في صالح المجتمعات حيث يعم الكبت ويفشو الاستبداد.

7- اشتهر بين المثقفين تقسم غرامشي للمثقفين بين مثقف عضوي وآخر تقليدي⁽²¹⁾، بيد أنني لا يعنيني هذا التقسيم في هذا البحث وإنما يعنيني تقسم آخر وهو مدى وفاء المثقف لرسالته الثقافية من عدمه. والذي على أساسه يستحق المثقف هذا الوصف أم أنه خان أمانته ولم يكن جديراً بهذا اللقب.

ومن الممكن أن نضع تعريفاً إجرائياً للمتقف، فهو الشخص المنتج للفكرة والمدافع عنها والناقد لما يخالفها والذي يغتنم صلتته بالمعرفة لإصلاح المجتمع بدافع ذاتي.

ثانياً: الغزالي مثقفاً

وهذا المفهوم الإجرائي للمتقف عند إسقاطه على الشيخ محمد الغزالي نجده متجسداً من خلال ما يأتي:

1 - إنتاج الأفكار والدفاع عنها

فكم من الأفكار التي رسخها في العقول ووضع نواتها في الأذهان، ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - مسألة النهضة الإسلامية، وسبل عودتها ونجاحها، وما ينبغي أن تستند إليه من عقول واعية ونفوس زكية ويقظة شاملة. يقول: "إن نجاح النهضة وبقائها يرتبط بمقدار ما تستند إليه من مشاعر وأفكار، بل إن الارتقاء الصحيح لا يكون إلا معتمداً على خصب المشاعر ونضارة الأفكار؛ ولذلك لابد في الثورات الاجتماعية الكبرى من ثورات أدبية، تمهد لها، وتملأ النفوس والعقول إيماناً بها.. وقد تعثري الأمم هزات موقوتة، أو انكسارات وانتصارات سريعة، وقد يصيب الحضارات مد وجزر لأسباب شخصية أو محلية، وذلك كله ينظر إليه المؤرخون نظرة عابرة، ولا ينتظرون من ورائه نتائج بعيدة المدى، أما النهضة التي تصبحها يقظات إنسانية واسعة، وتحف بها عواطف جياشة ونظرات عميقة؛ فهي أمر له خطره، وله ما بعده"⁽²²⁾.

والعلامة الشيخ الغزالي كانت لديه فكرة واضحة ورسالة ثابتة دافع عنها وتحرك بها في كل مكان وبدت في كتاباته وخطاباته ومحاوراته ومناظراته وظهرت في خطرات نفسه وحركة حسه، ومن يتابع مشروعه الفكري يجد هذا بَيِّناً بلا لبس، واضحاً بلا غموض، وهذه الفكرة التي سيطرت على مشروعه وحركته هي الحرية.

فمفتاح شخصية الغزالي الحرية والحرية المطلقة، وإذا كان الأستاذ العقاد في عبقرياته وضع لكل شخصية مفتاحاً فمفتاح شخصية الغزالي بلا مرأى هو الحرية. يقول الغزالي رحمه الله: "كنا في قرية من قرى الإقطاع، فأحد أفراد الأسرة المالكة ملك بقرتين أربع أو خمس عزب، ولذلك نشأت على كراهية الترف الذي يستولي على أموال الناس ويستهلكها في الباطل،

فتبنيت قضايا الطبقات الكادحة، وبذلت جهدي في الدفاع عنها وحاربت الشيوعية الزاحفة إلى الوطن كله، وهي يومئذ تريد أن تداوي قضايا المحرومين بالإلحاد والتطرف في رفض مبدأ الملكية، وشاء الله أن أمضي في طريقي للنهائية، أكره الاستبداد والاستعباد، وأعشق الحرية، فالنشأة لها دخل، والبيئة تكمل الوراثة، وإذا كان الخلق يعتمد على هاتين الركيزتين، فالوراثة تشبه العين، والبيئة تشبه الضوء، فنفعنا الله من البيئة بأن سمت أخلاقنا وقد ولدنا أحراراً فأردنا أن نحافظ على هذه الحرية، ونجعلها في حدود الفطرة الإسلامية⁽²³⁾.

لقد سار الأستاذ العقاد - رحمه الله في بعض كتاباته على ذكر مفتاح للشخصية التي يعالج فكرها وحياتها، ويرى أن هذا المفتاح هو المدخل الوحيد للشخصية، ويستطيع الباحث من خلال هذه الوسيلة أن يسقط أحداث الحياة المرتبطة بهذه الشخصية على واقع الشخصية نفسها، ويفسر بسهولة ووضوح ما يعترضه أو يغمض عليه فهمه من أمور، وأرى من خلال دراساتي لجوانب حياة الغزالي أن مفتاح شخصيته تلك هو الحرية والتي من منطلقها أصدر أول مؤلفاته وهو الإسلام والأوضاع الاقتصادية وعایش قضايا أناس يزرعون القمح ويأكلون الطين، ويغرسون القطن ويلبسون الخيش على حد تعبيره، ومن خلالها كذلك وقف ضد الاستبداد السياسي وجها لوجه، وحارب الاستعمار والحكم الفردي الذي جثم على صدر الأمة حينئذ من الدهر، والمتتبع لمواقف الغزالي الحياتية ومحاور فكره يجد أن عشقه للحرية خط واضح نضح على ترائه كله.

إن الشيخ حرّ الطبع يكره الاستبداد والاستعباد، وقد كان من بواكير مشروعه الكبير كتابه [الإسلام والاستبداد السياسي] وهو الكتاب الذي [يعد دراسة واقعية معاصرة جريئة امتزجت بالأسانيد الشرعية والمرويات التاريخية وليست قوته فيما احتوى من معلومات فحسب بل في جرأته كذلك البالغة في توجيه صفة شديدة للطغيان في وقت كان السجن والتنكيل مصير رائدي الأقلام الحرة والضمائر الصاحبة، وكانت الرقابة على الصحف والكتب تسيئ لحياة الأحرار والشرفاء وتقصف بأقلامهم⁽²⁴⁾.

وقد كان الغزالي داعياً إلى الحرية التي هي حق الإنسان الذي ولد بها دون امتنان من أحد ولا تفضل من بشر ووقعت كلماته على الظلمة كالشهب الملهبة وكان " أثرها مدوياً في إقلاق الظلمة وكانت استجابة القدر لها أسرع مما يتصور الكثيرون، فدكت عروشاً طالما

عتت لها من دون الله الوجوه وزالت مآسي كاد الإيلاس من زوالها يستولي على الأفئدة⁽²⁵⁾، ولقد نال الشيخ الغزالي في هذه الفترة ما ناله من تعذيب وتنكيل لما ساد العصر كله من ملامح الاستعباد والاستبداد يقول الشيخ: "لعل من أخف أهل الإيمان عذاباً مع أنى اعتُقلتُ وأُهنئتُ على عهد فاروق وعهد عبد الناصر، إن الله رحم ضعفي وحمل عني في الوقت الذي كان فيه المئات والألوف يتعرضون لعذاب تشيب منه النواصي، أزهقت فيه أرواح كثيرة، وخرجت منه جماهير بعاهاات وذكريات رهيبة. إن دعاة الإسلام وأنصاره لقوا في نصف القرن الأخير معاناة تقشعر منها الجلود، وقد ترك ذلك في نفسى جنوحاً إلى كراهية الظلم ومحبة الحرية وتجاوباً مع كل صيحة تقدر حقوق الإنسان وتصون كرامته"⁽²⁶⁾.

وكتب الشيخ في هذا الجانب كثيراً، فقد كتب في الحرية والاستبداد وأفخر كتبه [الإسلام والاستبداد السياسي] ولم يقصر ذلك على هذا الكتاب فحسب بل عالجه في كتبه [هموم داعية]، وفي [موكب الدعوة] و[الغزو الثقافي يمتد في فراغنا] و[علل وأدوية] و[الحق المر] و[نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم] وما ترجيحه للمراد من الشورى، وهل هي ملزمة أم معلمة إلا استفادة من هذه الأحداث التي رآها في عصره ومن هنا عالج قضايا أنظمة الحكم الديمقراطية والفرق بينهما وبين الشورى والحياة البرلمانية والانتخابات ونحو ذلك.

وإذا كانت الآداب سلاح المثقف⁽²⁷⁾، فإن الغزالي لُقّب بأديب الدعوة⁽²⁸⁾، لقوة بيانه وانصياع اللغة له، فقد أحسن في تعبيره وأجاد في بيانه، وذلك في خطابه الشفهي وبيانه الكتابي.

2- نقد ما يخالف فكرته والسعي لإصلاح المجتمع بدافع ذاتي

الاستبداد بوجه عام أحد أبرز المحاور الفكرية والمعاليم الأساسية في المشروع الفكري عند الغزالي فأول ما فتح عينه على الحياة وجد في قريته هذا الاستبداد المالي الظاهر في تركيز القطاعات الأرضية الشاسعة في يد طائفة وخلو أيدي الباقين من أي شيء فرأى تتابع الظلم من هذه القسمة الضيزى، والاستبداد السياسي بوجه خاص معلم بارز من معالم هذا الاستبداد العام؛ فوقف الغزالي بكل ما يملك مُنَدِّدًا بالاستبداد بكل أنواعه وأشكاله يوضح ذلك فيقول: "وأنا باسم الإسلام أحارب الاستبداد بكل ما لدي من طاقة إن الكتابات العلمية والعسكرية أهينت طويلاً في أمتنا وبطش الحكم الفردي بها دون رحمه"⁽²⁹⁾. ومن هذا

المنطلق أخذ الغزالي يجابه الاستبداد السياسي "الذي حرم الأمة من ثمرات الشورى الإسلامية فأعجزها عن مواجهة تبعات رسالتها ومجابهة تحديات أعدائها فتراه يُقَلِّم في معالم مشروعة الفكري كتبه الإسلام - الإسلام والاستبداد السياسي - حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وميثاق الأمم المتحدة"⁽³⁰⁾. وغير ذلك من الكتب والدراسات حول هذا المحور من محاوره الفكرية والإسلام والاستبداد السياسي الذي يعتبر من بواكير عمله التأليفي فهو الكتاب الثالث من سلسلة كتبه، وهو من أخطر الكتب التي تناولت الاستبداد السياسي دراسة واقعية معاصرة جريئة امتزجت بالأسانيد الشرعية والمرويات التاريخية⁽³¹⁾.

ويوضح الغزالي أثر الاستبداد السياسي وأنه طاعون يأكل الأخضر واليابس ويهلك الحرث والنسل وأن أحرار العالم يجب أن يتعاونوا ويتساندوا ليقضوا إلى هذا الوباء إذا ظهرت له جرثومة في قطر من الأقطار⁽³²⁾، وفي موضع آخر يصفه الغزالي بأنه "(الغول) الذي أكل ديننا ودنيانا"⁽³³⁾.

والاستبداد ليس خاصاً بجزء من الأرض، بل لُدغت به البشرية في أقطار عدة، ومن هنا يهيب الغزالي بالمسلمين أن ينتفعوا بما وضع غيرهم للنجاة من هذا الوحش الكاسر بعد أن ذاقوا ويلات، حيث عملت بعض الأمم على تحصين أنفسهم ضده وعلى وضع الدساتير التي تتضمن العبر المستخلصة من خداع الظالمين، وناشد المسلمين أن يقيموا بعض الإدارات التي أقرتها الأمم الأخرى فالبلاء واحد والعلاجات تتشابه⁽³⁴⁾. وهذا يبرز اهتمامه بقضايا المجتمع وسعيه الحثيث لدراسة قضايا ومعالجتها.

ورصد الشيخ عددًا من كتبه تعالج هذا الأمر ومن أهمها ما يأتي:

الإسلام والاستبداد السياسي - تأملات في الدين والحياة عند حديثه عن التاريخ- في موكب الدعوة في حديثه عن رجال الحق -لام من الغرب-الإسلام والأوضاع الاقتصادية في حديثه عن (الاستعمار الداخلي يمهد للاستعمار الخارجي)-حصار الغرور في حديثه عن (من أين تهب رياح التغيير).- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا تحت عنوان (تجاهل العارف أم تجاهل الماكر) -ليس من الإسلام في حديثه عن (الاختلاف المقبول في فهم السنة)-مشكلات في طريق الحياة الإسلامية (في حديثه عن إصبع الاتهام)-الطريق من هنا تحت عنوان (لماذا جفت

ينابيع هذا العلم)-الإسلام والطاقت المعطلة تحت عنوان (الاستبداد يشل القوى)-التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام تحت عنوان (من نتائج الاستبداد)-فقه السيرة في حديثه عن تمزيق كسري لكتاب النبي - صلي الله عليه وسلم- وإرسال وإلى اليمن رسله إلى النبي - صلي الله عليه وسلم- -من هنا نعلم في حديثه عن (وحوش لا حكام) -السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث في مقدمه الكتاب-معركة المصحف في العالم الإسلامي في (نظرة عامة على الوجود الإسلامي خلال الماضي)-دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين في (تعاليم المسلمين غير تعاليم الإسلام)-الحق المرج 3 في حديثه عن (نكبات المتشبهين بالحق)-الإسلام والمناهج الاشتراكية تحت عنوان (الفساد السياسي أخطب علل المسلمين)-مائه سؤال عن الإسلام في مواطن متفرقة.

3: التأثير بالأفكار تأثيراً إيجابياً

ويبدو هذا بصورة واضحة في ترشيده للصحة الإسلامية وضبط مسارها وطريقها الصحيح وكتاباته في هذا أكثر من أن تحصى والقضايا التي طرحها في هذا الصدد تمثل بحق مشروعاً فكرياً راشداً وعناية بالمجتمع وما يؤثر في حركته وضبط المسار الفكري لأفراده، والتحذير من مغبة الانحراف على مستقبله؛ فعالج التدين المغلوط وقضايا المرأة والأسرة والتصوف والتشيع والاستعمار العسكري والثقافي وتبعاته وغير ذلك من القضايا التي قصمت ظهر الأمة وأكلت بيضتها أو كادت. ومن الأمثلة على آثاره التطبيقية العملية في هذا الشأن ما يأتي:

- أثره في الجزائر خاصة في جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية حتى شاع بين الجزائريين: إن الله حفظ الجزائر مرتين حفظها أولاً بعبد الحميد بن باديس وحفظها ثانياً بالشيخ محمد الغزالي؛ مما جعل أحد المفكرين الجزائريين يعبر عن مكانته بينهم بقوله: " قد تبوء الغزالي مكانة جليلة في نفوس الجزائريين، لم يحظ بها من قبل إلا قليل من الرجال الذين يدين لهم هذا الشعب بالفضل كابن باديس والإبراهيمي⁽³⁵⁾ .

- وأثره في العالم الإسلامي عامة حتى مات وهو ينافح عن الإسلام في مؤتمر الجنادرية في المملكة العربية السعودية فمات وغبار الطريق على قدميه⁽³⁶⁾.

- وأثره في إنشاء الجمعية الطبية الإسلامية التي شملت العالم الإسلامي معروف ومشهور.

المطلب الثاني: سمات المثقف الأمين

المثقف نور يعيش المجتمع في سناه، ومرآة مجلوة يرى المجتمع في نقده ثغراته، ونافذة وعي تؤمن حاضراً المجتمع ومستقبله عندما تلوح فيه الأزمان، ولذلك فهو يجمع سمات عدة منها:

أولاً: سعة الاطلاع

فلا يكون المرء مثقفاً وهو بعيد عن الاطلاع والمُدَارَسَة، ولا أعني هنا بالمطالعة أن يكون المرء على صلة عميقة بكافة العلوم، ولكنه يأخذ من كل علم مبادئه التي لا غنى عنها، ثم يتعمق في فنِّ بعينه، والمثقف هنا يكون حسب نوعية ما تميز فيه، فهناك المثقف الاجتماعي، والمثقف الرياضي، والمثقف في مجال الفن. ولا أنسى هنا مثقفي الحرف، والذين تكونت لديهم ثقافة عالية عن حرفة معينة حتى صاروا مرجعاً فيها لمن يريد أن يتعلمها أو يستفسر عنها. وهؤلاء منهم من قرأ عن حرفته وتعلم الكثير عن طريق القراءة، ومنهم من حاز معارفه عن طريق الممارسة والتدريب فيما تميز فيه حتى برع في هذه الحرفة وصار محيطاً بكافة جوانبها، وهذا يصدق على كافة الحرف كالنجارة والحياسة والزراعة... إلخ، وقد يكون من تعلم بالممارسة والتدريب أعمق ثقافة في فنِّه ممن أخذ الحرفة عن طريق الاطلاع النظري.

ومن الأمور البارزة في حياة الشيخ الغزالي سعة ثقافته، تلك السمة التي تبدو ظاهرة لكل مطالع لتراث الرجل، فهو بداية يحب القراءة عن فطرة ونهم، وتلك سمة وضحت في حياته منذ المراحل الأولى فيها، وهو يقرأ كما ذكر عن نفسه في كل منحى من مناحي العلوم المعرفية، ويرى أن القراءة هي الشيء الوحيد الذي يعطى صورة صادقة لحقائق الأشياء، وأن الفقر فيها أشد ضرراً من فقر الدم عند المريض، وتلك السعة في الثقافة والموسوعية في المعرفة بدت على أسلوبه في تناول الأشياء في تفسيره وتعبيره، في إصلاحه، وتقويمه في نقده للأوضاع، وتتبعه لمواطن العطب، وتلمسه لطرق العلاج والإصلاح.

ثانياً: الأمانة والنزاهة

أمانة المثقف ونزاته من السمات التي يحتاجها أهل كل زمان عامة وأهل هذا العصر خاصة، نظراً لما اعتبره الكثير من المثقفين من الوهن والسعي وراء المصالح والشهوات، أو الخوف من السلطة والحكومات حتى خانوا ثقافتهم، وخذلوا مجتمعاتهم.

إن هذا العصر يحتاج إلى هذا المثقف الأمين لهدي الأمة إلى رشدتها وليرد الهجمات الثقافية عنها، وإن خيانة المثقفين في هذا العصر لهي أشد ضراوة من خيانة غيرهم من أبناء المجتمع، فهي لا تقتصر على هدم ذواتهم، ولكنها تمتد إلى عقود طويلة وربما تدمر أجيالاً بكاملها بما ترسخه من مفاهيم خاطئة، وتزييف للوعي، وربما تغييب الوعي عن الواقع المعيش.

إن أخطاء الظاهر تبدو واضحة فيسهل علاجها لرؤية كنهها وتداعياتها، أما أمراض الباطن - وكل ما هو معنوي - فتحتاج لفطنة ووعي لإدراكها. وما تمثله الخيانات الثقافية للأمة تندرج تحت هذه النوعية من الأخطاء التي جنت على الأمة وغيبتها عن حاضرها وباعدت بينها وبين سبيل النهوض الحضاري.

ومن الأفكار التي وقف الشيخ الغزالي لها قلمه وصد هجومها ورد اعتدائها، الشيوعية وهي "مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسد التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي وقد ظهرت في ألمانيا على يد "ماركس" وإنجلترا وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة 1917 بتخطيط من اليهود وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار وقد تضرر المسلمون منها كثيراً وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ.⁽³⁷⁾ وقد انتشرت مبادئها وتغلغت بين فئة من فئات الشعب نظراً للتوجهات السياسية المتحازة للاتحاد السوفياتي وقتئذ، وانعكاس ذلك على جميع جوانب الحياة في المجتمع المصري والوطن العربي بل والعالم أجمع.

ومن هنا أخذ الشيخ الغزالي على عاتقه محاربة الشيوعية وفضح عملائها خاصة وأن أفكارها لا يمكن أن تتوافق مع الإسلام الذي أصبح الشيخ الغزالي أحد دعاة الأفذاذ، يقول الغزالي: "فمن ظن أن إسلاماً يعيش في ظل الشيوعية فهو بين أحد أمرين إما أنه لا يفهم الشيوعية وإما أنه لا يفهم الإسلام"⁽³⁸⁾، والإسلام كذلك لا يسمح لهذه الأفكار المنحرفة أن تعيش، "لأنها نباتات سامة في حقله لا بد من اقتلاعها وزوائد ضارة بالجسد الإسلامي لا بد من استئصالها فإذا أوجد الجو الإسلامي الصحيح يستحيل أن تجد الشيوعية مجالاً تنتشر فيه بل حيث تسود العدالة الاجتماعية قلما تجد الشيوعية لها مكاناً.. لذلك نقول في تعيين إنه حيث يوجد الإسلام فقهاً وتطبيقاً فهذه أن تجد الشيوعية موضع قدم لها في بلاده؛ لأنه عقيدة يدعمها العقل وشريعة ينسجها العدل وفي ظلاله يسود الأمن والشعب وتنمو

الحرية والحقوق"⁽³⁹⁾، ووضع الشيخ الغزالي كتاباً كاملاً وهو "الإسلام في وجه الزحف الأحمر" يكشف به سوء الشيوعية في وقت كانت الشيوعية فيه في زهرة شبابها وعنفوان قوتها⁽⁴⁰⁾، وعالج في هذا الكتاب قضايا الشيوعية ورد مفترياتها وبين أن النجاح الذي لاقته لم يكن في مبدأ جيد تسعى لإقامته بين الناس، بل لحسن العرض من جهة أصحابها، وغفوة أصحاب الحق من جهة ثانية، وأنها استهوت كثيراً من الشباب في البلدان العربية والإسلامية من فارغي العقول والأفئدة. ومن أبرز هذه الكتب والمؤلفات في هذا الشأن ما يأتي:

(1)- الإسلام في وجه الزحف الأحمر، والكتاب يقع في 195 صفحة ط دار الريان للتراث سنة 1407هـ-1887م، الطبعة التاسعة وقد كتب هذا الكتاب في ظروف صعبة، حيث كان عدد من الحكومات العربية تفتخر بالشيوعية وتتحالف مع الاتحاد السوفيتي؛ فكانت كتابته لهذه الدراسة خطيرة يعبر عن ذلك في مقدمة الكتاب فيقول: "وقد كتبت هذه الصحائف الحافلة بالحقائق العلمية والتاريخية وأودعتها حركات قلب غيور على دينه، شفيق على أمته، وأعرف أنني بكتابتها سأعرض لعداوات مميتة، ولكن بئست الحياة أن أبقى ويفنى الإسلام.

إن الضربات تنهال من كل ناحية على هذا الدين الجلد وعلى بعد ما بين الخصوم الضاربين من منازع وغايات؛ فقد جمعهم حب الإجهاد على الإسلام، واقتسام تركته، وقد فرض الله على العلماء أن يقولوا الحق ولو كان مرًا، وأن لا يخشوا في الله لومة لائم"⁽⁴¹⁾، وفي حديث شفي حول الكتاب قال: "بئست حياة أدفن فيها في جلدي ويمرح فيها الظالمون، لموت في هذه الحال أشرف وأجل"⁽⁴²⁾.

ومن أبرز عناوين الكتاب:

نظرتنا إلى الشيوعية، كيف تسربت إلى البلاد العربية ومن المسؤول - الإلحاد جزء من الشيوعية - ضرورة نشره مع التفكير الاقتصادي - موقف الشيوعية من الإسلام والنصرانية - مسألة فصل الدين عن الدولة بين الشرق والغرب - رأى زعماء الشيوعية في الدين والأسرة والأخلاق - الشيوعية في مصر ومن فصوله - الأحوال الاقتصادية في ظل الشيوعية - المسلمون في الاتحاد السوفيتي - فلسطين والشيوعية وواجبنا العام.

والكتاب بحق من أصدق وأعمق ما كُتب عن الشيوعية وفيها.

2- الإسلام والمناهج الاشتراكية وهو يقع في 261 صفحة من القطع المتوسط طبع دار الكتب الحديثة الطبعة الرابعة 1380هـ- 1960، وهو من أوائل كتبه ورقمه الثاني في إصداراته ومن عناوينه، الإصلاح الداخلي - مجتمع مثالي - فلسفة الغنى والفقر - الثراء وظيفة اجتماعية لا نعمة شخصية - الفرق في الإقطاع بين الإسلام والمذاهب الاقتصادية الغربية.

3- الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين وهو من منشورات دار الكتب الإسلامية الحديثة بدون تاريخ طبع ورقم طبعة، "وقد نُشر أغلبه فصولاً متفرقة في نحو ثلاثين عدداً من مجلة "الإخوان المسلمين" الإسلام والأوضاع الاقتصادية، والإسلام والمناهج الاشتراكية من أوائل ما خط في اللغة العربية من كلام في هذا الموضوع".⁽⁴³⁾

ومن عناوينه: - لا شيوعية في الإسلام - تكافؤ الفرص - نماذج للعدالة في الإسلام - حرية الرأي - حوار بين ممثلي الطبقات - وغير ذلك ...

4- جرعات جديدة من الحق المربح نظرات مسلم، بئس ما يقولون.

5- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، غزو مزدوج وأمة تائهة.

6- قذائف الحق "ولا بد للإسلام من خطة إيجابية يواجه الغزو الثقافي بها".

8- معركة المصحف في العالم الإسلامي - إسلام في ظل الشيوعيين؟ غير ذلك الكثير.

فهذا نموذج جلي عن أمانة المثقف في بيان الحق، ناصحاً لا تشوبه شائبة، وواضحاً لا تلحقه عجمة أولبس، وصفوا ناصحاً لا يعكر صفوه غبار ولا ينازعه كدر.

ثالثاً: الشجاعة

إن المثقفين الحقيقيين الأمناء هم جرس الإنذار لأي أمة، وهم طليعة المتصدين للفساد والمفسدين. لذلك، لم يكن تحلمهم بالشجاعة من قبيل الاختيار الذي يمكن للمثقف أن يستغني عنه، وإنما هي سمة تكوينية في شخصية المثقف الأمين؛ فما من مظلة للفساد إلا وينطوي تحتها منتفعون منها مستظلون بها عن أعين النقاد، وحتى يُكشف أمرهم ويُرد فسادهم؛ تحتاج الأمة لهذا المثقف الأمين الذي يكشف خداع هؤلاء المفسدين، وخطرهم على الأمة أفراداً وجماعات، وما لم يكن المثقف متحلياً بالشجاعة فلن يقدر على خلع رداء الجبن الذي يحول بين الكثيرين وبين منازل المفسدين والجهلة والمغرضين.

ومن نماذج شجاعته المعهودة تعامله مع العلمانيين بشجاعة، وبمنطق العقل الذي يدعونه زوراً وهتافاً، ويدعوهم إلى التأسّي ببني إسرائيل في عنايتهم بالدين فيقول عن بني إسرائيل إنهم " جعلوا نبياً من الأنبياء عنواناً على دولتهم، ويحكمون فلسطين باسمه، واحتقروا العلمانية، ورفضوا أن ينضموا إلا تحت مظلة الدين مع أنهم يغتصبون الأرض ويقتلون أهلها"⁽⁴⁴⁾، فيدعوهم لأن يتخلوا عن هذه المبادئ التي أغرامهم الغرب بها، وزرعها في عقولهم لأهداف قد يدركها هو جيداً حرصاً على أمتهم إن كانوا حقاً يريدون لأمتهم النفع والصالح، وكثير من الناس يظن أن العلمانيين العرب امتداد للعلمانيين في الغرب يجمعهم كره الدين والإخلاص للحياة وحدها، ولكن الشيخ الغزالي يصحح هذا المفهوم فيبين أن "العلمانيين في أوروبا اصطلاحاً مع المسيحية، وهي الدين الغالب، وتعايشوا معها، أما العلمانيون العرب فصفتهم الأولى كراهية الإسلام والبعد عن عبادته، وإعلان الحرب على شريعته، ومخاصمة كل من ينادى بإحيائها، هذا كل ما يعرفونه عن العلمانية، وهذا نفسه ما يجعل أوروبا وأمريكا تحتفيان بهم، وتدفعان عنهم"⁽⁴⁵⁾

ومن أهم ما كتبه في هذا الميدان دلالة على شجاعته، ومحاربته لكل ما يخالف هوية الأمة ويدمر حاضرها ومستقبلها ما يأتي:

- 1- الحق المرّ - ج 1 العلمانيون والإسلام.
- 2- الحق المرّ - ج 2 مغالطات العلمانيين.
- 3- الحق المرّ - ج 3 سماسرة الغزو الثقافي.
- 4- الحق المرّ - ج 4 الوحدة الوطنية
- 5- الحق المرّ - ج 5 سماسرة الكفر، بتر الشريعة.
- 6- الإسلام في وجه الزحف الأحمر - مسألة فصل الدين عن الدولة بين الشرق والغرب.

إن مما يدل على شجاعة قل نظيرها، حتى بعد التعرض للبلاء بالسجن والعزل من الوظيفة هو وقوف الغزالي باستمرار لمحاولات النيل من الدين وصموده على مبادئه أمام السلطات التي حاولت زحزحة الدين عن مكانه ومكانته، ورغبتها في أن يخيم الفقر والجهل

والمرض والتبعية والتخلف على بلدان المسلمين، وكذلك عدم اكتراثه بمن يحاولون جعل الدين مطية وطوعاً لأفكارهم وليس نصّاً مقدساً سواء من شباب متحمس أخذ بظواهر النصوص أو من جاهلٍ بها أو معالٍ عليها، بل ومناجزتهم في كل ميدان زاهداً في المغانم وغير مبال بالمغارم حتى آخر رمق في حياته؛ ويصعب حصر الاستدلال على ذلك، كون هذا الأمر كان صبغة حياة الغزالي التي لم تتغير وطبيعته التي رافقته حتى لقي ربه.

رابعاً: الزهد

لا يُعني بالزهد هنا ترك الدنيا والابتعاد عن أهلها، فهذا لا يصلح به دين ولا تعمربه دنيا، إنما القصد هو البعد عن الطمع في المناصب والكراسي والعطايا والهدايا التي تُقدّم للمثقف كي لا ينطق بالحق ولا يبيح بالصدق، فكثير ممن خانوا أمانة الثقافة دخل عليهم فسدة عصرهم من هذه الباب، فأغروهم بالمال والمناصب والشهوات والمذات حتى خانوا الأمانة وبدلوا المفاهيم وزوروا الحقائق وخلعوا على الباطل ثياب الحق وألبسوا الحق رداء الباطل، فاختل ميزان القيم بين الناس، وصار عندهم الكذب صدقاً، والصدق كذباً والأمانة خيانة والخيانة أمانةً، وهؤلاء لا يخلوا منهم عسرو ولا مصر، بيد أنهم يكثرون عندما يكثر الفساد ويعم الطغيان والاستبداد.

فالمستبد والطاغية يحتاج في كل عصر إلى سَدَنَةٍ يضيفون على طغيانه صبغة شرعية، والمستبد يحتاج إلى شَرْعَنَةٍ استبداده، فيدخلون على مثقفي الأمة من باب المذات والمطامع، ويغرونهم بفتات من العطايا وحقوق العباد المغتصبة، فيصيروا جميعاً شركاء في المفسدة، وشهداء على بعضهم في خلق طبقة من المنتفعين، فيوثق المستبد والطاغية صلته بهم؛ ليأمن شرهم، وليكونوا مطيته للوصول لعقول الناس فضلاً عن قلوبهم.

وهؤلاء الخونة من المثقفين أشد جرمًا من الجندي الذي سمح للعدو أن يتسلل لأراضي الوطن، أو جَبُنَ عن الدفاع عن وطنه وهرب من الميدان، فخطأ هذا الجندي معروف مكشوف ويقوم مَنْ خلفه من بني وطنه الأوفياء لوطنهم برأب الصدع ورد العدو ولو بعد حين، أما من يُغَيَّب وعي أمته، ويلهيها عن قضاياها، ويصرف نظرها عن مكمّن الخطر عليها، وهو بها عليم بصير، ويُنبِت لحمه من عطايا الظلمة ومن السير في ركاب الطغاة، فإن جرمه عظيم، ولا يزول جرمه إلا بتوبة نصوح تعود به إلى أحضان أمته ناصحاً أميناً لها، فكم من

دماء تُسفك ظلماً بسبب فتاوى المثقف الخائن، وكم من أموال تُغتصب ولا تصل إلى مستحقها لأنه يحمل مجامر السلطان وينال من عطايه، ويبرر مظالمه ومفاسده.

إن مصيبة الأمة في مثقفها إذا هم جاروا وفسدوا وأفسدوا لا توصف، كما أن رفعة الأمة بمثقفها الأمناء إن ثبتوا على ما مَنَّ الله عليهم من نعمة العلم والفهم كنز لا ينفد.

إن المثقف الخائن يعمل على تزييف وعي المجتمع في قضاياها الكبرى. من خلال النظرة الانتقائية للآراء بما يتفق ما آراء السلطة الحاكمة حتى ولو كان ذلك على حساب الشأن العام؛ لشرعنة السلطة بإنتاج الوعي المزيف. وهذا ما أطلق عليه "المثقف الأجير" وهو الذي يسخر ما عنده لتثبيت أيديولوجية معينة من سيطرتها على المجتمع رغم مخالفته هذه الأيديولوجية لقناعات المثقف.⁽⁴⁶⁾ بل هناك فئة أسوء من هؤلاء وهم فئة المرتزقة، وهؤلاء لا يؤمنون بشيء سوى أنفسهم. ينتسبون -أو بالأحرى يتظاهرون- بالانتساب إلى قضايا ليس لقناعاتهم بصحتها، بل لأنها في تقديرهم واعدة ولها مردود وتسير في اتجاه الرياح السائدة⁽⁴⁷⁾.

ويرى الشيخ الغزالي في هذه الشخصية المزيفة للفكر الخائنة لمجتمعها أنها مصنوعة من عدوها، فيقول: "فالأمل الذي ينشده العاطفون على التبشير، والحاقدون على الإسلام هو إنشاء أجيال! تتنكر لدينها، وتهرب من ماضيها لأن في النسب إليه معرّة! وقد علمت أن الإسلام لا يمكن أن يحيا إلا في أشعة المعرفة، فمن المضحك أن يُعدّ الرسوخ في العلوم الحديثة مخاصمة له.. إلا أن الصليبية الجديدة سايرت التطور، ووضعت مناهج الدراسة في الجامعات الكبرى بحيث يخرج الرجل المثقف وهو لا يدري عن الإسلام إلا إشاعات طائفة، أو ظنوناً حائرة.. وهذا التجهيل المتعمد هو نصف الطريق التي رسمتها أوروبا الصليبية للقضاء على الإسلام خصمها القديم.. إن الأستاذ (سلامة موسى) يكره (المتنبي) الشاعر كراهية قاسية.. فإذا سألته لماذا؟ أجابك: مادح مرتزق صغير النفس! ومع أن (المتنبي) من أرفع شعراء الدنيا قدراً وأسماءهم همة، إلا أن هذا ليس موضوع حديثنا. والواقع أن الرجل يكره (المتنبي) لأنه أطال في وصف المعارك التي دارت بين العرب والروم يريدون أن يهال التراب في صمت على حاضر الإسلام وماضيه.. فحورب (شوقي) في حياته وبعد مماته محاربة عنيفة"⁽⁴⁸⁾.

إن المثقف الأجير لا يملك قراره ولم ينصف ذاته، فكيف ينصف مجتمعه أو يكون داعياً لاستقلاله؟! لكن الغزالي كان حر النفس مستقل القرار حبه لدينه ومجتمعه زهده في كل مغنم زائل أو مطمع جائر.

خامساً: التضحية

كثراً ما يضطر المثقف للتضحية بماله أو أمنه أو حياته من أجل أن يكون وفياً لما يؤمن به، ولما يصلح ويصلح به مجتمعه، وقد يُعبر عن ذلك بالنقد أو النصح، والذي بدونه لا يكون المثقف مثقفاً، فالمثقفون الناقدون هم ضمير الإنسان المعاصر، والمذكرون بإنسانيته وإنسانية الآخرين من حوله⁽⁴⁹⁾. وقد سطر علماء المسلمين في ذلك أمثلة يقتدى بها مثل الإمام ابن تيمية، والإمام أحمد في فتنة خلق القرآن، ومحمد بن نوح، وكثيراً ما أنت المعتقلات والسجون من مثقفين مظلومين لم يدخلوها إلا لمواقفهم وتضحياتهم لله وللدين وللوطن. "فالمثقف يشمخ شموخ الجبال لما يحمله بين جوانحه من أفكار كبرى وقيم عظيمة لا تتغير مع تغير المواسم ولا تتأثر بالاجتهادات الموسمية. يندفع المثقف بعلمه وشفافيته وعقلانيته، للدفاع عن الدين والأمة والوطن خاصة في أوقات المحن والضيق والانكسار المعنوي والحضاري، ويجعل من الاستقلال الوطني والمحافظة على أصالة الثقافة الوطنية قضيته الأولى في ظل زمن تسوده العولمة"⁽⁵⁰⁾. وقد كان الشيخ الغزالي من هؤلاء، بل من روادهم.

نماذج من محن الشيخ وتضحياته وفاء لدينه ووطنه

من سنة الله في كونه ونواميسه في أرضه وسمائه ابتلاء أصحاب الدعوات واختبار أرباب الرسالات لا لهوانهم عليه، بل لصبر أعوادهم وغرلة نواياهم، وحتى يميز الخبيث من الطيب، وحتى يكونوا بعدد أصلب عوداً وأعجم ظهراً، صخوراً صلبة تتحطم على حدها آمال العدا، وتتفجر ينابيع خير وعيون هدى للشاربين والناهلين، ويعودوا إلى أماكنهم وكلهم يقين بأن:

دنيا المجاهد كلها ❁ محن لصهر رجالها

الشوك ملء سهولها ❁ والورد فوق هضابها

وعلى هذه السُّنة حدث للغزالي في حياته من الاختبار والابتلاء ما يجلو معدن هذه النفس الصابرة الثابتة التي وهبت نفسها لربها رابحة هذه الصفقة التي عنوانها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ...﴾ [التوبة 111]

ففي عام 1368هـ- 1949م اعتقل لمدة عام انتقل فيها بين عدة سجون يقول رحمه الله: "والمشاهد التي عرضت لنا في السجون والمنافي علمتنا ما لم نكن نعلم، وفقهنا على ضوءها معاني آيات كثيرة من القرآن الكريم، كنت أمر بقول الله ممتناً على أهل بدر بالنصر الذي نالوه ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَزَرَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال 26]، فما كنت أدري إلا أن قوماً قووا بعد ضعف، وعزوا بعد هوان حتى ضمنا جوف الصحراء الموحشة، ووقعنا في قبضة ثلة من العبيد، يتزلفون لسادتهم بإجاعتنا وإرهاقنا وهم آمنون من أن صريحاً يهب لنجدتنا، وعقلت معنى الآية حقاً بعد ما لعقت مرارة القلة والاستضعاف والاختطاف ووجدت زمامي يلعب به السفلة، كما كان صبية مكة قديماً يلعبون بالجبل الذي رُبط فيه بلال بن رباح، ورسبت مشاعر الحقد في أعماق قلبي، وفهمت كيف أن اندحار الأعداء ﴿يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ويُنْذِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة 24-25]⁽⁵¹⁾، ويعيش مع القرآن الكريم حياة حقيقية؛ لأن نزول المصائب يرهف الحس، ويجعل النفس أصفى من ماء المزن، وأرق من نسيمات العليل، وعندئذ يبدو اللطف الخفي لله الذي يُعَلِّم عبده ما لم يكن يعلم.

سادساً: الحرص على العلم والمعرفة رسالة سامية

لا يمكن الفصل بين المثقف وتاريخ أمته وانعكاس الخصائص التاريخية وتأثيرها عليه. لذا، لا بد أن يكون "المثقف حارساً أميناً للتاريخ والهوية وترسيخ المعرفة لترسيخ هوية المجتمع.⁽⁵²⁾ هذا عكس المثقف الخائن الذي يجعل علمه وثقافته وسيلة إلى أغراض دانية على حساب المجتمع وقضاياها.

والشيخ الغزالي مبارز شريف ومدافع عن رسالته التي وهب لها حياته، وعاش من أجلها، ومات في سبيلها، وكانت آخر أنفاسه في الحياة، وآخر مقالة كتبها تهيب بالمسلمين أن يقدموا للناس رسالة محمد ﷺ، فالحاجة إليها لا تزال ماسة، فإن الضلال القديم لم تنحسم شروره، بل اتسعت في هذا العصر دائرته، وتكاثفت ظلماته⁽⁵³⁾، ومع مبارزته هذه ودعوته تلك، فإنه

عندما كان ينازل أحداً ينازله بشرف، وبيارزه مبارزة الفارس الواثق من انتصار فكره، وعلو كلمته، ومن عاشره عرف فيه تلك الطبيعة -طبيعة الفرسان الشرفاء- إنه مبارز واثق من نفسه، لا يفر من المعركة ولا يطعن من الخلف، ولا يهاب المواجهة ولو مع أعتى العتاة، ولا ينازل ضعيفاً، أو يتبع مدبراً، أو يجهز على جريح! لقد رد على الأستاذ خالد محمد خالد في كتابه «من هنا نبدأ»، ولكن عندما اقترح بعض الناس أن يجرده الأثر من شهادة العالمية، استنكر الغزالي ذلك ولم يقبل أن تدخل السلطة طرفاً في الموضوع، متكئة على الأثر⁽⁵⁴⁾.

وقال في مقدمة كتابه «من هنا نعلم»: "إن حرية الرأي لا تعني حماية الخطأ وإعطاءه حق الحياة، وأقصى ما يناله الخطأ أن يعيش ريثما يُعدم ويتوارى، والطريق التي نؤيدها أن تحارب الفكرة بالفكرة، ونحن الذين نعمل للإسلام لا نهاب أي هجوم عليه لأننا موقنون أنه سوف ينكسر على حدوده، ولقد تحدث الناس أن الأثر ربما سحبت شهادة العالمية من الشيخ خالد محمد خالد، وهذا إجراء أرى أن التعليق عليه واجب، فإن الأثر يكيّل بمكيالين، بل بعدة مكيالين في هذا الموضوع، فقد أصدر قراراً ضد الشيخ على عبد الرازق صاحب كتاب «الإسلام وأصول الحكم» ثم عاد فأبطله، واكتفى بنقل الشيخ عبد المتعال الصعيدي من الكليات إلى القسم العام، وقد زعم أن الأمر بالحدود المستقرة في الكتاب والسنة للندب لا للوجوب، وأن الأمر لا يقتضي التكرار دائماً.. إلخ، وجرم خالد محمد خالد هو جرم هؤلاء الأسياف.

سابعاً: الرؤية الشاملة

إن الوعي الاجتماعي يُمكن المثقف من رؤية شاملة لقضايا مجتمعه، ولعب دور مؤثر فيه يؤهله لذلك كفاءته الفكرية وحسه المجتمعي.

وما يدل على الوعي الاجتماعي والرؤية الشاملة موقف الشيخ الغزالي مع نجيب محفوظ؛ فقد رد عليه في أكثر من مقالة، ومع ذلك عندما تعرّض لحادث الاغتيال ذهب مسرعاً إليه، وعاده وتمنى له الشفاء، وموقفه مع فرج فودة في المناظرة «مصريين الدولة الدينية والدولة العلمانية» معروف، ومع ذلك أسف لمصرعه على هذا النحو، وتمنى له البقاء لعله يهتدى، ويهتدى من خلفه، وتلك طبيعة البارز الشريف.

ومن البراهين على تلك الرؤية لدى الغزالي توازنه في التعامل مع السلطة، وقد جمع الشيخ - رحمه الله - هذه السمة المهمة للمثقف الفعال وهو أنه كان مستقلاً في آرائه عن السلطة، وفي الوقت ذاته كان مرتبطاً بالسلطة توجيهاً وإصلاحاً؛ وبذلك، لم ينصهر في السلطة ولم يبتعد عنها بعداً يجعله منفياً بالاختيار، وهذه موازنة لا يقدر عليها الكثير من المثقفين، حيث تمنح المثقف الفرصة للنقد البناء الهادف بلا وجل ولا خوف.

أما المثقف الخائن فهو عبء على المجتمع، يُثقل كاهله، ويضيع جهود الإصلاح فيه، يُضَيِّع حاضره، ويباعد بينه وبين مصالحه وطموحاته المستقبلية.

الخاتمة؛ نسال الله حسنها

ونتيجة لما سبق يتضح التالي:

1- المثقف هو الشخص المنتج للفكرة والمدافع عنها والناقد لما يخالفها والذي يغتنم صلته بالمعرفة لإصلاح المجتمع بدافع ذاتي.

2- لا يعد المرء مثقفاً بمجرد الحصول على شهادة علمية فقط، بل لابد وأن يكون ذا أثر إيجابي في المجتمع. وقد اعتبر الباحثون معيار التفرقة بين المثقف وغير المثقف النفع العام للمجتمع والدفاع عن قضاياها بإيجابية وشجاعة وأمانة.

3- مسؤولية المثقف كبيرة وخطيرة، ووفاءه بها يعظم من دوره في المجتمع ويعزز من مكانته، وتخليه عن هذا الدور يجعله يعرضه للتهميش ويعرض مجتمعه للتخلف وربما الضياع.

4- كان وسيظل الشيخ الغزالي قدوة للمثقفين، بما قدمه من خدمات جليلة للمجتمع رفع من خلالها راية الحرية وحارب الفساد والمفسدين، وهدم الأفكار الهدامة الوافدة من الخارج، والنابذة في المجتمع المسلم نتيجة جهل بعض أبنائه وتوطن الأمراض والعلل الثقافية في جنباته وبين فئاته. كل ذلك بالحجة والبرهان، والأسلوب المقنع، والوسائل العملية، وليس بالعاطفة الجياشة فقط، فلم يكن الغزالي ظاهرة صوتية وإنما كان جذوة متقدة من العلم والهمة والحماس والعمل؛ فأبان الطريق للسالكين، وكفكف من غلواء المتشددين، ورد كيد المناوئين بلا وكس ولا شطط.

5- تُعد الاستقلالية في الفكر، والزهد في المغانم، والشجاعة في بيان الحق، والنقد الهادف البناء، والأمانة في العلم والتعلم، والحرص على العلم ومداومة الاطلاع والتحري لتكوين الرؤية الشاملة من سمات المثقف التي لا غنى عنها وقد حازها الشيخ الغزالي وتمثلها في مسيرة حياته كلها.

6- يعد المثقف الخائن للأمانة عدوًّا لأُمته، وتأثيره خطير وجليل، خاصة على الناشئة والعامّة، بما يبثّه من مفاهيم مغلوطة، وما يقدمه من نموذج معوج سقيم لا يصلح للاقتداء والتأسي.

التوصيات

وتوصي الدراسة بما يأتي:

- توجيه الأبحاث العلمية للاستفادة من تراث الأئمة الأعلام المشهود لهم بالريادة الثقافية وعمق المعرفة والعناية بقضايا المجتمع، بموضوعية وحيادية؛ ليتربى عليه ناشئة الأمة الإسلامية.

- استنهاض الهمم من خلال الندوات التي توقظ الحس الثقافي لدى جبهة المثقفين ليتفانوا في أداء واجباتهم تجاه مجتمعاتهم.

- الاستفادة من منصات التواصل الاجتماعي في كشف خداع المثقف الأجير، وخيانة المثقف الخائن، لتتقيّه الأمة ولا ينخدع به الشباب أو العامة.

تم بحمد الله

قائمة المصادر والمراجع:

- 1) الأحمدي، محمد حامد مسؤولية المثقف (قطر: منتدى العلاقات العربية الدولي، ط1 2018).
- 2) بطيشة، عمر، الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر، (الرياض: ط دار الفاروق، 2010).
- 3) الجابري، محمد عابد، المثقفون في الحضارة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000).
- 4) الجبني، مانع بن حماد، لموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط3 1418هـ).

- (5) خميس، رمضان، الشيخ محمد الغزالي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، رسالة ماجستير في جامعة الأزهر، مخطوط، 1998م.
- (6) الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، المثقف العربي بين العصرية والإسلام، (السعودية: دار كنوز أشبيلية، ط: أولى 2009م)
- (7) سارتر، جان بول، دفاع عن المثقفين، ترجمة جورج طرابيشي (بيروت: دار الآداب، 1973).
- (8) سعيد، إدوارد، الإنسية والنقد الديمقراطي، ترجمة فواز طرابلسي، بيروت: دار الآداب ط: 1، 2005.
- (9) سعيد، إدوارد، المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2006).
- (10) سعيد، إدوارد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ترجمة أسعد الحسين، (سورية: دار نينوى للدراسات والنشر).
- (11) سلام، محمد شكري، وظائف المثقف وادواره بين الثابت والمتغير، (قطر: مجلة المستقبل العربي، ع (200)، ت1 (أكتوبر 1995).
- (12) شرابي، هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ط 3، 1984).
- (13) شكري، غالي، المثقفون والسلطة في مصر، دار اخبار اليوم، ط: أولى 1990م.
- (14) عطية، جمال الدين، حوارات الشيخ الغزالي "السيرة والمسيرة"، (مصر: ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2012).
- (15) عمارة، محمد، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية (مصر: دار السلام ط: 1، 1430هـ - 2009).
- (16) العويدات، حسين، المثقف العربي والحاكم، (سورية: دار الساق، ط أولى، 2012).
- (17) عيد، عبد الرزاق، محمد عبده إمام الحداثة والدستور، (بغداد: منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية، ط: أولى، 2006).
- (18) الغزالي، علا محمد، السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، من أبحاث كتاب العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، تحرير فتحي حسن ملكاوي، (عمّان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، 1417، 1996).
- (19) الغزالي، محمد، الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، (مصر: دار نهضة مصر، ط 6، 2005).
- (20) الغزالي، محمد، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، (دار الريان للتراث، الطبعة السادسة سنة 1407هـ، 1987م).
- (21) الغزالي، محمد، الإسلام والاستبداد السياسي (مصر: دار نهضة مصر، ط 6، 2005).
- (22) الغزالي، محمد، الجرعات الأخيرة من الحق المر، وآخر ما خطه قلم الشيخ محمد الغزالي (مصر: دار نهضة مصر، ط 4، 2005).

- (23) الغزالي، محمد، الحق المر (مصر: دار نهضة مصر، ط4 2004).
- (24) الغزالي، محمد، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين. (مصر: دار الشروق ط1، 1997).
- (25) الغزالي، محمد، محاضرات الشيخ الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع (دار الشروق 201).
- (26) الغزالي، محمد، معركة المصحف في العالم الإسلامي، (مصر: دار نهضة مصر، 1996).
- (27) الغزالي، محمد، من معالم الحق، (مصر: دار نهضة مصر، ط4، 2005).
- (28) الغزالي، محمد، نظرات في القرآن الكريم، (مصر: دار نهضة مصر، 2005).
- (29) فلوسي، مسعود، الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث، (المنصورة: دار الوفاء، ط أولى دار الصحوة، 1421هـ-2000م)
- (30) قطب، عبد الحميد قطب، خطب الشيخ محمد الغزالي، (مصر: دار الاعتصام، ط1، 1988).
- (31) مقال: الإمام محمد الغزالي "أديب الدعوة"، جريدة الفجر التونسية، <https://www.jaridatelfejr.com> تاريخ الاقتباس: 1-6-2020.
- (32) نبيل البكري، أزمة "المثقف" العربي، الصحوة نت: 13 مايو - 2014: <http://www.alsahwa-yemen.net/print.aspx?id=40426>
- (33) وطفة، على أسعد، المثقف النقدي مفهومًا ودلالة جملة دراسات: جملة فكرية محكمة تصدر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، (الإمارات العددان 39، خريف 2014).
- (34) يونيفاس، باسكال، المثقفون المريفون "النصر الإعلامي لخبراء الكذب"، ترجمة روز مخلوف، (سورية: دار ورد للطباعة والنشر ط1 3013).

الهوامش:

- (1)- فلوسي، مسعود، الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث، (المنصورة: دار الوفاء، ط أولى دار الصحوة، 1421هـ-2000م)، من ص 11 الى ص 50.
- خميس، رمضان، الشيخ محمد الغزالي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، رسالة ماجستير في جامعة الأزهر، مخطوط، 1998م. ص 10.
- بطيشة، عمر، الشيخ محمد الغزالي شاهد على العصر، (الرياض: ط دار الفاروق، 2010م)، من ص1 الى 15.
- عطية، جمال الدين، حوارات الشيخ الغزالي "السيرة والمسيرة"، (مصر: ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2012).
- الغزالي، علا محمد، السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، من أبحاث كتاب العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، تحرير فتحي حسن ملكاوي، (عمّان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، 1417، 1996م) من ص 183.

- (2) انظر: العطاء الفكري، ص 34-44. مرجع سابق
- (3) المرجع نفسه، ص 44.
- (4) عمارة، محمد، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية (مصر: دار السلام ط: 1، 1430هـ-2009)، ص 28. وانظر: الشيخ الغزالي وجهوده في التفسير، 167، مرجع سابق.
- (5) الأحمدي، محمد حامد مسؤولية المتنقظ (قطر: منتدى العلاقات العربية الدولية، ط 1 (2018) ص 94.
- (6) إدوارد سعيد، الإنسانية والنقد الديمقراطي، ترجمة فواز طرابلسي، بيروت: دار الآداب ط: 1، 2005، ص 153.
- (7) ينظر: العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي ص 204. مرجع سابق.
- (8) قطب، عبد الحميد قطب K خطب الشيخ محمد الغزالي، (مصر: دار الاعتصام، ط 1، 1988) ج 1 ص 9.
- (9) سلام، محمد شكري، وظائف المتنقظ وأدواره بين الثابت والمتغير، (قطر: مجلة المستقبل العربي، ع(200)، ت 1، (أكتوبر 1995) ص 66.
- (10) انظر: الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، المتنقظ العربي بين العصرية والإسلام، (السعودية: دار كنوز أشبيليا، ط: أولى 2009م) ص: 29-30.
- (11) الأحمدي، مسؤولية المتنقظ، 2018 ص 36. مرجع سابق.
- (12) سعيد، إدوارد، المتنقظ والسلطة، ترجمة محمد عناني، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2006م) ص 43.
- (13) سعيد، إدوارد، المتنقظ والسلطة ص: 29، مرجع سابق.
- (14) شرابي، هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ط 3، 1984) ص: 100.
- (15) الجابري، محمد عابد، المتنقظون في الحضارة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000) ص 25.
- (16) عيد، عبد الرزاق، محمد عبده إمام الحداثة والدستور، (بغداد: منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية، ط: أولى، 2006) ص 13.
- (17) انظر: نبيل البكري، أزمة "المتنقظ" العربي، الصوحة نت: 13 مايو 2014: <http://www.alsahwa-yemen.net/print.aspx?id=40426>
- (18) انظر: سارتر، جان بول، دفاع عن المتنقظين، ترجمة جورج طرابيشي (بيروت: دار الآداب، 1973) ص 13.
- (19) وطفة، علي أسعد، المتنقظ النقدي مفهومًا ودلالة جملة دراسات: جملة فكرية محكمة تصدر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، (الإمارات العدةان 39، خريف 2014) ص 55-77.
- (20) سعيد، إدوارد، المتنقظ والسلطة، ص 34، 35، مرجع سابق.
- (21) انظر: العويدات، حسين، المتنقظ العربي والحاكم، (سورية: دار الساقى ط أولى 2012) ص 58-60.
- (21) الغزالي، محمد، نظرات في القرآن الكريم، (مصر: دار نهضة مصر، 2005) ص: 10
- (22) الغزالي، محمد، نظرات في القرآن الكريم، (مصر: دار نهضة مصر، 2005) ص: 10.
- (23) الغزالي، محمد، وأثره في الدعوة إلى الله، ص 73.

- (24) الغزالي، محمد، الإسلام والاستبداد السياسي (مصر: دار نهضة مصر، ط6 2005) ص3 من دراسة المحقق.
- (25) الغزالي، محمد، الإسلام والاستبداد السياسي ص11، مرجع سابق.
- (26) الغزالي، محمد، الحق المر (مصر: دار نهضة مصر، ط4 2004) ج3 ص249.
- (27) الأحمد، محمد، مسؤولية المتنقذ، 105. مرجع سابق.
- (28) مقال: الإمام محمد الغزالي "أديب الدعوة"، جريدة الفجر التونسية، <https://www.jaridatelfejr.com>، تاريخ الاقتباس: 1-6-2020.
- (29) مائة سؤال عن الإسلام ص 279 محمد الغزالي.
- (30) الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية ص 24 محمد الغزالي
- (31) راجع: الغزالي، محمد، الإسلام والاستبداد السياسي، ص3، بتصرف.
- (32) راجع: الغزالي، محمد، الحق المر، ج3، ص249 بتصرف.
- (33) الغزالي، محمد، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين. (مصر: دار الشروق ط1، 1997) ص 211.
- (34) راجع: الغزالي، محمد، معركة المصحف في العالم الإسلامي، (مصر: دار نهضة مصر، 1996) ص97، ودستور الوحدة الثقافية، ص211. مرجع سابق.
- (35) فلوسي، مسعود، الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث، ص 41. مرجع سابق.
- (36) فلوسي، مسعود، الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث، ص 44. مرجع سابق.
- (37) الجهنّي، مانع بن حماد، لموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط3 1418هـ، ص309.
- (38) انظر: معركة المصحف في العالم الإسلامي، ص25، محمد الغزالي بتصرف كبير. مرجع سابق.
- (39) الغزالي، محمد، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، (دار الريان للتراث، الطبعة السادسة سنة 1407هـ، 1987م) ص13.
- (40) كانت الطبعة الأولى للكتاب سنة 1386هـ - 1966م.
- (41) الغزالي، محمد، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص4، مرجع سابق.
- (42) العطاء الفكري ص 247. مرجع سابق.
- (43) الغزالي، محمد، الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، (مصر: دار نهضة مصر، ط 6، 2005) ص6.
- (44) الغزالي، محمد، محاضرات الشيخ الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع ص87.
- (45) الغزالي، محمد، الحق المر ج4 ص191 مرجع سابق، تيارات فكرية ص110، مراجع سابقة.
- (46) انظر: شكري، غالي، المتنقذ والسلطة في مصر، دار اخبار اليوم، ط: أولى 1990م ص33.

- (47) انظر: يونيفاس، باسكال، المتنّفون المزيفون "النصر الإعلامي لخبراء الكذب"، ترجمة روز مخلوف، (سورية: دار ورد للطباعة والنشر ط 1 3013) ص: 4.
- (48) الغزالي، محمد، من معالم الحق، (مصر: دار نهضة مصر، ط 4، 2005) ص: 59.
- (49) الأحمد، محمد حامد، مسؤولية المتنّف، ص 14، مرجع سابق.
- (50) سعيد، إدوارد، خيانة المتنّفين النصوص الأخيرة، ترجمة أسعد الحسين، (سورية: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2011) ص: 37.
- (51) الغزالي، محمد، الإسلام والاستبداد السياسي، ط نهضة مصر، ص 15، 16 بتصرف يسير، مرجع سابق.
- (52) سارتر، جان بول، دفاع عن المتنّفين، ترجمة: جورج طرابيشي، (بيروت: دار الآداب، 1973م) ص 58-59.
- (53) انظر: الغزالي، محمد، الجرعات الأخيرة من الحق المر، وآخر ما خطه قلم الشيخ محمد الغزالي (مصر: دار نهضة مصر، ط 4، 2005) ج 6، ص 182.
- (54) انظر: القرضاوي، يوسف. الشيخ الغزالي كما عرفته، رحلة نصف قرن ص 21، مرجع سابق.